

بحار الأنوار

[341] عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، (1) ونعم الحكماء، وما أصنع بفدك وغير فدك؟ والنفوس مظانها في غد حدث تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، و حفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لا ضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضها (2) بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق (3) ولو شئت لا هتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولياب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقيدني جسعي إلى تخير الاطعمة، ولعل بالحجاز أو باليمامة (4) من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أن أبيت (5) مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحن إلى القد (6) أقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، ولا اشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تقمهما، تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها، أو اترك سدى، أو اهل عابثا، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف (7) طريق المتاهة، وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان، ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا، و الروائع الخضرة (8) أرق جلودا، والنباتات العذية (9) أقوى وقودا وأبطأ خمودا، و _____ (1) في المصدر: نفوس قوم آخرين، (2) أي اذللها. (3) المزلق: موضع الزلّة. (4) في المصدر: أو اليمامة. (5) في المصدر: أو أبيت. (6) البيت لحاتم بن عبد الله الطائي كما في شرح النهج 4: 149. (7) الاعتساف: السلوك في غير طريق واضح. (8) في المصدر: والروائع الخضرة. (9) في المصدر: والنباتات البدوية. _____